وجوب الجنوب : وقوعها على الأرض ومن وجب الحائط وجبة إذا سقط . ووجبت الشمس جبة : غربت . والمعنى : فإذا وجبت جنوبها وسكنت نسائسها حل لكم الأكل منها والإطعام " القانع " السائل من قنعت إليه وكنعت : إذا خضعت له وسألته قنوعا " والمعتر " المعترض بغير سؤال أو القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة . والمعتر : المعترض بسؤال . وقرأ الحسن : والمعتري . وعره وعراه واعتراه واعتره : بمعنى . وقرأ أبو رجاء : القنع وهو الراضي لا غير . يقال : قنع فهو قنع وقانع .

" كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون " .

من ا على عبادة واستحمد إليهم بأن سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا ويأخذونها منقادة للأخذ طيعة فيعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في لبانها . ولولا تسخير ا لم تطق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التي هي أصغر منها جرما وأقل قوة وكفى بما يتأبد من الإبل شاهدا وعبرة .

" لن ينال ا لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا ا على ما هداكم وبشر المحسنين " .

أي : لن يصيب رضا ا اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد أصحاب اللحوم والدماء والمعنى : لن يرضي المضحون والمقربون ربهم إلا بمراعاة النية والإخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأوامر الورع . فإذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وإن كثر ذلك منهم . وقرىء : " لن تنال ا ولكن تناله " بالتاء والياء . وقيل : كان أهل الجاهلية إذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت .

كرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال : لتشكروا ا على هدايته إياكم لأعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته .

" إن ا يدفع عن الذين ءامنوا إن ا لا يحب كل خوان كفور " .

خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال : " إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا " غافر : 51 ، وقال : " إنهم لهم المنصورون " الصافات : 172 ، وقال : " وأخرى تحبونها نصر من ا وفتح قريب " الصف : 13 ، وجعل العلة في ذلك أنه لا يحب أضدادهم : وهم الخونة الكفرة الذين يخونون ا والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم ا ويغمطونها . ومن قرأ : " يدفع " فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه ؛ لأن فعل المغالب يجيء أقوى

وأبلغ .

" أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا وإن ا على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديرهم بغير حق إلا أن قالوا ربنا ا ولولا دفع ا الناس بعضهم ببعض لهدمت صومع وبيع وصلوت ومسجد يذكر فيها اسم ا كثيرا ولينصرن ا من ينصره إن ا لقوي عزيز الذين إن مكنتهم في الأرض أقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر و عاقبة الأمور " .

" وأذن " و " يقتلون " قرئا على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا : والمعنى أذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه " بأنهم ظلموا " أي بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول ا A : كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول ا A من بين مضروب ومشجوج يتظلمون إليه فيقول لهم : " اصبروا فإني لم أومر بالقتال " حتى هاجر فأنزلت هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية . وقيل : نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فأذن لهم في مقاتلتهم . والإخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه العدة أيضا : " أن يقولوا " فبم محل الجر على الإبدال من " حق " أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتمكين لا موجب الإخراج والتسيير . ومثله : " هل تنقمون منا إلا أن آمنا با " المائدة : 59